ظهرت هذه العناية البالغة في اسلوب التعليم الذي اتبعه الاندلسيون للمبتدئين، وهذا ما شهد به ابن خلدون:

فهو يحدثنا عن أن الاندلسيين يجعلون القرآن أصلًا في التعليم ويخلطون ذلك بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط: «الى أن يخرج الولد من عمر البلوغ الى الشبيبة وقد شدا بعض الشيء في العربية والشعر والبصر بهما»[1].

ويعلل ابن خلدون هذه الملكة باعتماد الاندلسيين على حفظ الأصول: «لأن أهل اللسان العجمي انما هم طارئون عليهم وليست عجمتهم أصلًا للغة في الأندلس»[2]. ولو اقتصر الأمر على هذه الروح في الحفاظ على لغة الدين والحكم لكان هذا النشاط وحده عاملًا قويًا على ترسيخ اللغة في الاندلس. ولكن هناك عوامل أخرى لا تقل أهمية عن هذا النشاط منها:

أ ـ هجرة الاندلسيين للأخذ عن علماء اللغة في الشرق وسعيهم الى نهل الأصول من منابعها.

ب ـ هجرة بعض المشارقة من علماء اللغة الى الاندلس، يضيف الى جهود اخوانهم الاندلسيين تعبًا مهمًا وجديدًا. وفي هذا السياق لا نستثني ايضًا هجرة الكتب اللغوية المشرقية الى الأندلس.

تآزرت هذه العوامل جميعًا على تطوير الحياة الثقافية بعامة واللغوية بخاصة، وكانت عاملًا قويًا حافزًا على التأليف اللغوي

(١) المقدمة ٤: ١٢٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ١٢٧٨.